المحاضرةالسادسة :المونتاج الصوتي في السينما

المونتاج الصوتي

المونتاج الصوتي هو عملية دمج وتعديل الأصوات داخل الفيلم، ويُعتبر من أبرز التقنيات السينمائية التي تؤثر بشكل كبير على التجربة البصرية والسمعية للمشاهد. الصوت في السينما لا يُعتبر مجرد إضافة لتوضيح المشهد، بل يُستخدم كأداة فنية تعزز السرد، وتوجه الانطباع العاطفي والجمالي، وتُسهم في تشكيل الزمن السينمائي. من خلال الصوت، يمكن للمخرجين خلق تأثيرات درامية، بناء جو مميز، وتوجيه المشاعر التي يمر بها الجمهور أثناء مشاهدة الفيلم.

تتداخل الأصوات في السينما بشكل معقد مع الصورة، حيث يمكن أن يُستخدم الصوت لتفسير الأحداث، كما يمكن أن يكون في تناغم أو تعارض مع ما يُعرض بصريًا، مما يُساهم في خلق تجربة فنية متكاملة. يتراوح استخدام المونتاج الصوتي بين تنسيق الحوارات والموسيقى التصويرية والمؤثرات الصوتية التي تشكل جميعها عناصر أساسية في بنية الفيلم السمعية[15].

أنواع المونتاج الصوتي

يشتمل المونتاج الصوتي على عدة جوانب، كل منها يؤدي دورًا مختلفًا في الفيلم ويُسهم في إغناء الرسالة الفنية للعمل. يمكن تصنيف المونتاج الصوتي إلى الأنواع التالية:

1. **المونتاج الصوتي للأصوات الطبيعية :(Natural Sound Editing)** يشير إلى استخدام الأصوات الحية التي تُسجل أثناء تصوير الفيلم، مثل أصوات الطبيعة، الحديث بين الشخصيات، أصوات السيارات أو الجمهور، وأي أصوات أخرى تمثل البيئة الواقعية. الهدف من هذا النوع من المونتاج هو تعزيز الواقعية في الفيلم.

مثال :في فيلم (1998) *Saving Private Ryan*للمخرج **ستيفن سبيلبرغ**، تم استخدام أصوات حروب حية مثل الانفجارات، صرخات الجنود، وصوت الرصاص بطريقة واقعية لإعطاء الجمهور شعورًا عميقًا بالتوتر والواقع العسكري في ظل الحرب العالمية الثانية. المونتاج الصوتي هنا يُساهم في تصوير فوضى الحرب ودمارها.

[15] مصطفى خالد، *المونتاج الصوتي في السينما الحديثة*، الطبعة الثانية، 2018، القاهرة: دار المعارف، ص. 105.

2. **المونتاج الصوتي للموسيقى التصويرية** :**(Score Editing)** تتضمن هذه العملية دمج الموسيقى التصويرية مع الأحداث السينمائية. الموسيقى تُستخدم لتحديد الإيقاع العاطفي، وبناء التوتر، وتعميق ارتباط المشاهد مع الشخصيات أو الأحداث. يُعتبر المونتاج الصوتي للموسيقى التصويرية من العوامل الحاسمة في خلق الجو العام للفيلم.

مثال :في فيلم (2014) *Interstellar*للمخرج **كريستوفر نولان**، كان للموسيقى التصويرية التي ألفها **هانز زيمر** دور كبير في خلق الجو العاطفي والفكري. استخدم زيمر الألحان العميقة والمبنية على الدقات البطيئة لخلق تأثيرات عاطفية تتناغم مع الموضوعات المعقدة حول الفضاء والزمن.

3. **المونتاج الصوتي للأصوات المجسمة** :**(Ambience Sound Editing)** يتضمن هذا النوع من المونتاج إضافة أصوات محيطية أو بيئية تحاكي الجو العام في الفضاء السينمائي، مثل الرياح، الأمطار، أو ضجيج المدن. تُعتبر هذه الأصوات أساسية لبناء الجو العام للفيلم وجعل المشاهد يشعر وكأنه في نفس البيئة التي تُعرض على الشاشة.

مثال :في فيلم (2015) *The Revenant*للمخرج **أليخاندرو غونزاليس إيناريتو**، تم استخدام المونتاج الصوتي للأصوات المجسمة بشكل فعال لنقل مشاعر العزلة في البرية، حيث يتم دمج أصوات الرياح والثلوج والأنهار بشكل يُحاكي الطبيعة القاسية التي يواجهها بطل الفيلم.

4. **المونتاج الصوتي للأصوات غير الطبيعية :(Non-Diagetic Sound Editing)** يشمل الأصوات التي لا تنتمي إلى العالم المادي للفيلم، مثل الأصوات التي تُستخدم للمساعدة في نقل الشعور الداخلي للشخصيات أو للمشاهد نفسها. هذه الأصوات قد تكون موسيقى تصويرية أو مؤثرات صوتية تُستخدم لتعزيز المشاعر أو التعبير عن الأفكار.

مثال :في فيلم (1960) *Psycho*للمخرج **ألفريد هيتشكوك**، استخدم المونتاج الصوتي للأصوات غير الطبيعية لتعزيز الشعور بالتوتر والرعب، خاصة في المشاهد الشهيرة مثل مشهد القتل في الحمام. كان صوت آلة التشيلو في الموسيقى التصويرية يُعتبر عنصرًا أساسيًا في خلق الشعور بالتهديد والتوتر.

تقنيات المونتاج الصوتي:

لا يتوقف المونتاج الصوتي على دمج الأصوات فحسب، بل يشمل عدة تقنيات تُستخدم لتشكيل النغمة العاطفية للسيناريو. من بين أبرز هذه التقنيات:

1. **المزج الصوتي :(Sound Mixing)** يُستخدم المزج الصوتي لدمج عدة مصادر صوتية في وقت واحد، مثل الحوار، المؤثرات الصوتية، والموسيقى التصويرية. الهدف هو جعل هذه الأصوات تتكامل بحيث لا تطغى إحداها على الأخرى. الموزع الصوتي يعمل على ضبط مستويات الصوت لتحقيق التوازن الصحيح بين العناصر الصوتية المختلفة.

مثال :في فيلم (2015) *Mad Max: Fury Road*، تم استخدام المزج الصوتي بشكل مذهل لدمج أصوات المحركات والانفجارات مع الموسيقى التصويرية العميقة، مما ساعد على خلق تجربة سمعية قوية تتناسب مع الإثارة والحركة السريعة للفيلم.

2. **التأثيرات الصوتية :(Sound Effects)** التأثيرات الصوتية هي أصوات تم تصميمها أو تعديلها لإضافة نوع من التفاعل الصوتي مع الصورة. قد تشمل هذه التأثيرات أصوات الانفجارات، الأقدام المتسارعة، أو أصوات أي نوع من الأشياء التي تتداخل مع حركة الشخصيات أو الأحداث.

مثال :في فيلم *Star Wars* (1977)للمخرج **جورج لوكاس،** كانت التأثيرات الصوتية مثل أصوات السيوف الضوئية وأصوات الطائرات الفضائية جزءًا أساسيًا من تميز الفيلم. تم إنشاء هذه التأثيرات بواسطة **بن بوريت،** مما أعطى الفيلم هويته الصوتية المميزة.

3. **التحرير الصوتي** :**(Sound Editing)** يركز التحرير الصوتي على تعديل وتكرار الأصوات لضمان وضوحها وجودتها. يُستخدم التحرير الصوتي لتخفيف الضوضاء الخلفية، تحسين الصوت المسجل، أو إضافة أصوات جديدة تتناسب مع السياق.

مثال :في فيلم *The Godfather* (1972)للمخرج **فرانسيس فورد كوبولا،** تم استخدام التحرير الصوتي لتحسين الحوار الذي يحدث في خلفية المشاهد، مما جعل من السهل فهم الحوارات في الأماكن الضيقة والمظلمة.

أثر المونتاج الصوتي على التجربة السينمائية:

المونتاج الصوتي لا يُعتبر مجرد أداة لتحسين الجودة التقنية للفيلم، بل هو عنصر فني بالغ الأهمية يُسهم في تكوين البيئة العاطفية والفكرية التي يعيشها الجمهور. يمكن للصوت أن يُجسد الجو العام للفيلم، يوجه مشاعر المتفرج، أو يساعد في تعزيز عمق الشخصيات والصراع الذي يعيشونه.

1. **خلق التوتر والإثارة** :يتمكن المونتاج الصوتي من توليد التوتر في الفيلم عن طريق استخدام الأصوات المفاجئة أو المُرَكَّبة، مثل أصوات القشور المكسورة أو الأصوات المرتبطة بالخوف. هذه التقنية تخلق نوعًا من القلق في داخل المتفرج، مما يزيد من التشويق.

2. **إيصال المشاعر الداخلية** :يساعد الصوت في إيصال الحالات النفسية للشخصيات. فمثلاً، استخدام الأصوات المجسمة منخفضة التردد في مشاهد الحزن أو التأمل يمكن أن يعكس الحالة الداخلية للبطل.

مثال :في فيلم (2018) *A Quiet Place*، يتم استخدام الصوت بطريقة ذكية جدًا، حيث يعكس الصمت المستمر في الفيلم التوتر الداخلي والخوف من الوحوش، مما يعزز الشعور بالقلق لدى المشاهد.

الخاتمة

المونتاج الصوتي هو أداة أساسية في صناعة السينما، وهو أكثر من مجرد إضافة أصوات للمشاهد؛ إنه عنصر فني يخلق توازنًا بين الصوت والصورة ويُسهم في تعزيز الرسالة العاطفية والفكرية للفيلم. من خلال تقنيات مثل المزج الصوتي، التأثيرات الصوتية، والتحرير الصوتي، يُمكن للمخرجين أن يخلقوا تجارب سينمائية غنية ومعقدة تثير المشاعر وتؤثر على إدراك الجمهور للأحداث.